The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Psalms (Psalms 146—150)	سِفْر المَزامير (المَزامير 146 150)
#0620	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 693
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا التَّفسيريَّة للمزامير الخمسة الأخيرة على فَم الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على المَزْمورِ المِئَة والسَّادِسِ وَالأرْبَعين. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروح الخُشوع وَالصَّلاة.

هل تُسَبِّحُ الربَّ يا صَديقي؟ وهل تُسَبِّحُه فقط في الأوقات الَّتي تحصل فيها على ما تُريد، أو فقط حين يَستجيبُ اللهُ طِلْبَتَك؟ إنْ كانتْ هذه هي حالُكَ، ينبغي أنْ تَستمع إلى ما يقوله المُرَنِّمُ. فهو يقول في المزمور 146: 2: "أُسَبِّحُ الرَّبَّ فِي حَيَاتِي، وَأُرَنِّمُ لإلهي مَا دُمْتُ مَوْجُودًا". وهذا يُعَلِّمُنا أنه ينبغي لنا أنْ نُسَبِّحَ الله دائمًا.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ نَتَأمَّلُ فيهِ (بِنِعْمَةِ الرَّبِّ) في المَزامير 146 150، دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لَقَدْ وَصَلْنا في دِراسَتِنا وَتَأمُّلِنا في سِفْرِ المَزاميرِ إلى المجموعة الأخيرة منه، وهي خمسة مزامير تُعرف بمزامير الهَلّلويا. وقد سُمِّيتْ هذه المزامير الخمسة بهذا الاسم لأنَّ كُلًّا منها يَبدأ وينتهي بالكلمة "هَلّلويا" في النَّصِّ العِبْرِيِّ، وَمَعْناها: سَبِّحوا الرَّبَّ".

والمَزْمورُ المِئَة والسَّادِس وَالأرْبَعون هُوَ مَزْمورٌ يَخْلُو مِنَ اسْمِ الكاتِبِ والعُنوان. وَيَقولُ المُرَنِّمُ في العددَيْنِ الأوَّلِ والثَّاني مِنْ هذا المَزْمور:

هَلِّلُويَا. سَبِّحِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ. أُسَبِّحُ الرَّبَّ فِي حَيَاتِي، وَأُرَنِّمُ لإِلهِي مَا دُمْتُ مَوْجُودًا.

وكما ذَكرنا قبل قليل، فإنَّ الكلمة "هَلّلويا" تَعني: "سَبِّحوا الرَّبَّ". وهناك أسبابٌ لا حَصْر لها تدعونا إلى تسبيح الرَّبِّ مِنْ كُلّ قلوبنا. والمرنِّم يقول: "أُسَبِّحُ الرَّبَّ فِي حَيَاتِي، وَأُرَنِّمُ لإِلهِي مَا دُمْتُ مَوْجُودًا". فحياتُنا على الأرض قصيرة نسبيًّا. وأفضل شيءٍ يمكننا أنْ نفعله على هذه الأرض هو أنْ نُسَبِّحَ اللهَ ونُمَجِّدَهُ.

ثُمَّ يقول المُرنِّمُ في العددَيْن 3 و 4:

لاَ تَتَّكِلُوا عَلَى الرُّؤَسَاءِ، وَلاَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَيْثُ لاَ خَلاَصَ عِنْدَهُ. تَخْرُجُ رُوحُهُ فَيَعُودُ إِلَى تُرَابِهِ. فِي ذلِكَ الْيَوْمِ نَفْسِهِ تَهْلِكُ أَفْكَارُهُ.

فنحن نَميلُ عادةً إلى الاتكال على الأشخاص المَرمُوقين والعظماء. ولكنَّ المُرنِّمَ يقول لنا: "لاَ تَتَّكِلُوا عَلَى الرُّؤَسَاءِ، وَلاَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَيْثُ لاَ خَلاَصَ عِنْدَهُ". فالإنسان مَخلوق عاجز لا يقدر أن يساعد نفسه. وهو سيعود يومًا ما إلى الأرض الَّتي أُخِذَ منها. وحين يموت الإنسان فإنَّ كل أفكاره وطموحاته وآماله تموت معه. لذلك، لا جدوى مِنَ الاتكال على البشر. فنحن نقرأ في سفر إرْميا 17: 5: "مَلْعُونٌ الرَّجُلُ الَّذِي يَتَّكِلُ عَلَى الإِنْسَانِ، وَيَجْعَلُ الْبَشَرَ ذِرَاعَهُ، وَعَنِ الرَّبِّ يَحِيدُ قَلْبُهُ".

ثم يقول المُرنِّم في الأعداد 5 10:

طُوبَى لِمَنْ إِلهُ يَعْقُوبَ مُعِينُهُ، وَرَجَاؤُهُ عَلَى الرَّبِّ إِلهِهِ، الصَّانِعِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ، الْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا. الْحَافِظِ الأَمَانَةَ إِلَى الأَبَدِ. الْمُجْرِي حُكْمًا لِلْمَظْلُومِينَ، الْمُعْطِي خُبْزًا لِلْجِيَاعِ. الرَّبُّ يُطْلِقُ الأَسْرَى. الرَّبُّ يَفْتَحُ أَعْيُنَ الْعُمْيِ. الرَّبُّ يُقَوِّمُ الْمُنْحَنِينَ. الرَّبُّ يُحِبُّ الصِّدِّيقِينَ.

الرَّبُّ يَحْفَظُ الْغُرَبَاءَ. يَعْضُدُ الْيَتِيمَ وَالأَرْمَلَةَ، أَمَّا طَرِيقُ الأَشْرَارِ فَيُعَوِّجُهُ.
يَمْلِكُ الرَّبُّ إِلَى الأَبَدِ، إِلهُكِ يَا صِهْيَوْنُ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ. هَلِّلُويَا.

فالاتكال الحقيقيُّ هو على الربِّ، لا على البشر. والرَّجاءُ الحقيقيُّ هو في الربِّ وليس في البشر. فالربُّ هو خالقُ السماواتِ والأرضَ والبحر وكل شيء. وَهُوَ الحافظُ الأمانةِ إلى الأبد. وَهُوَ الله العادل الَّذي يُنْصِفُ المظلومَ. وَهُوَ مُسَدِّدُ حاجات البشر جميعًا. وَهُوَ الَّذي يُطْلِقُ الأسرى ويَفتحُ أعْيُنَ العُمْي. وَهُوَ عاضِدُ اليتمِ والأرملة. لذلك، يا لِسَعادةِ الإنسانِ الَّذي يَجعلُ الربَّ الإلهَ مُعينَهُ وَيُؤسِّسُ رجاءَهُ على الله الحيِّ. فهو الملك الَّذي ليس لمُلْكِه نهاية. وَهُوَ مَلِكُ الملوك وربّ الأرباب. لذلك، ليتَنا جميعًا نجعل الله الحيَّ مُعينًا لنا ونُلْقي رجاءَنا عليه. آمين.

ونَنتقلُ الآنَ، يا أحبائي، إلى المزمورِ المِئَةِ وَالسَّابع وَالأربعين. وَهُوَ مزمور يَخلو مِن اسم الكاتب والعنوان أيضًا. ويقول المُرنِّم في الأعداد 1 6 مِن هذا المزمور:

سَبِّحُوا الرَّبَّ، لأَنَّ التَّرَنُّمَ لإِلهِنَا صَالِحٌ. لأَنَّهُ مُلِذٌّ. التَّسْبِيحُ لاَئِقٌ. الرَّبُّ يَبْنِي أُورُشَلِيمَ. يَجْمَعُ مَنْفِيِّي إِسْرَائِيلَ. يَشْفِي الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، وَيَجْبُرُ كَسْرَهُمْ. يُحْصِي عَدَدَ الْكَوَاكِبِ. يَدْعُو كُلَّهَا بِأَسْمَاءٍ. عَظِيمٌ هُوَ رَبُّنَا، وَعَظِيمُ الْقُوَّةِ. لِفَهْمِهِ لاَ إِحْصَاءَ. الرَّبُّ يَرْفَعُ الْوُدَعَاءَ، وَيَضَعُ الأَشْرَارَ إِلَى الأَرْضِ.

نُلاحظُ أنَّ هذا المزمور يبدأ بالعبارة "سَبِّحوا الرَّبَّ"، وهي تَرجمة للكلمة "هَلِّلويا". ويقولُ ناظِمُ هذا المزمور إنَّ التَّرَنُّمَ لإلهِنَا "صَالِحٌ وَمُلِذٌّ"، وإنَّ التَّسْبِيحَ لَهُ "لاَئِقٌ". وهذا يُذَكِّرُنا بما قاله المرنم في المزمور 73: 28 إذْ نقرأ: "أَمَّا أَنَا فَالاقْتِرَابُ إِلَى اللهِ حَسَنٌ لِي". وهو يُذكِّرنا أيضًا بما قاله المرنم في المزمور 92: 1 4 إذْ نقرأ: "حَسَنٌ هُوَ الْحَمْدُ لِلرَّبِّ وَالتَّرَنُّمُ لاسْمِكَ أَيُّهَا الْعَلِيُّ. أَنْ يُخْبَرَ بِرَحْمَتِكَ فِي الْغَدَاةِ، وَأَمَانَتِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ، عَلَى ذَاتِ عَشَرَةٍ أَوْتَارٍ وَعَلَى الرَّبَابِ، عَلَى عَزْفِ الْعُودِ. لأَنَّكَ فَرَّحْتَنِي يَا رَبُّ بِصَنَائِعِكَ. بِأَعْمَالِ يَدَيْكَ أَبْتَهِجُ". فالربُّ، يا أحبَّائي، "يَشفي المُنْكَسِري القلوبِ ويَجْبُرُ كَسْرَهُم". وهذا عمل مِنْ أعمال الربِّ المجيدة. وهو سبب يدعونا إلى تسبيحه. وهو يُحصي عدد الكواكِبِ ويَدْعُو كُلَّهَا بِأَسْمَاءٍ. ولعلَّكَ تَذكُر، صديقي المستمع، أنَّ الله قال لإبراهيم: "انْظُرْ إِلَى السَّمَاءِ وَعُدَّ النُّجُومَ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَعُدَّهَا. ... هكَذَا يَكُونُ نَسْلُكَ". فإنْ كان الإنسانُ عاجِزًا عنْ إحصاء الكواكب ومعرفة أسماء النجوم، فإنَّ الله يُحصي عَدَدَ الكواكِبِ ويَدعوها بأسماءٍ. فهو العالمُ بكل شيءٍ. وهو الَّذي لا يَعْسُرُ عليهِ أمْرٌ. وهذا إنْ دَلَّ على شيء فإنما يدل على أنَّ إلهَنا عَظِيمُ القُوَّةِ، وأنَّ حِكمَتَهُ مُطْلَقَةٌ.

ثم يقول المُرنِّم في الأعداد 7 11:

أَجِيبُوا الرَّبَّ بِحَمْدٍ. رَنِّمُوا لإِلهِنَا بِعُودٍ. الْكَاسِي السَّمَاوَاتِ سَحَابًا، الْمُهَيِّئِ لِلأَرْضِ مَطَرًا، الْمُنْبِتِ الْجِبَالَ عُشْبًا، الْمُعْطِي لِلْبَهَائِمِ طَعَامَهَا، لِفِرَاخِ الْغِرْبَانِ الَّتِي تَصْرُخُ. لاَ يُسَرُّ بِقُوَّةِ الْخَيْلِ. لاَ يَرْضَى بِسَاقَيِ الرَّجُلِ. يَرْضَى الرَّبُّ بِأَتْقِيَائِهِ، بِالرَّاجِينَ رَحْمَتَهُ.

وهذه أسبابٌ أخرى تدعونا، يا أحبائي، إلى تسبيح الرَّبِّ. فهو يَتكلم إلينا مِن خلال أعمالِه. لذلك فإنَّ أقَلَّ ما يمكننا أنْ نَفعَلَهُ هو أن نَحْمَدَهُ. فنحنُ نُحِبُّهُ لأنَّهُ أحَبَّنا أوَّلًا. بعبارةٍ أخرى، فإن الله هو المُبادِرُ دائمًا. وكل ما نَصنعه نحن هو مُجَرَّد صَدىً لمحبَّته وأعماله. وإنْ كان ملوك الأرض يُسَرُّون بجيوشهم القويَّة، فإنَّ الرَّبّ يُسَرُّ بأتقيائِهِ الرَّاجينَ رَحْمَتَهُ. لذلك، ليتنا نَترك كُلّ اتّكالٍ آخر ونَتّكِل على الرَّبّ الإله. فحينئذٍ يَرْضَى الربُّ عَنَّا ويُسَرُّ بِنا.

ثم نقرأ في الأعداد 12 20 مِنَ المزمور 147:

سَبِّحِي يَا أُورُشَلِيمُ الرَّبَّ، سَبِّحِي إِلهَكِ يَا صِهْيَوْنُ. لأَنَّهُ قَدْ شَدَّدَ عَوَارِضَ أَبْوَابِكِ. بَارَكَ أَبْنَاءَكِ دَاخِلَكِ. الَّذِي يَجْعَلُ تُخُومَكِ سَلاَمًا، وَيُشْبِعُكِ مِنْ شَحْمِ الْحِنْطَةِ. يُرْسِلُ كَلِمَتَهُ فِي الأَرْضِ. سَرِيعًا جِدًا يُجْرِي قَوْلَهُ. الَّذِي يُعطِي الثَّلْجَ كَالصُّوفِ، وَيُذَرِّي الصَّقِيعَ كَالرَّمَادِ. يُلْقِي جَمْدَهُ كَفُتَات. قُدَّامَ بَرْدِهِ مَنْ يَقِفُ؟ يُرْسِلُ كَلِمَتَهُ فَيُذِيبُهَا. يَهُبُّ بِرِيحِهِ فَتَسِيلُ الْمِيَاهُ. يُخْبِرُ يَعْقُوبَ بِكَلِمَتِهِ، وَإِسْرَائِيلَ بِفَرَائِضِهِ وَأَحْكَامِهِ. لَمْ يَصْنَعْ هكَذَا بِإِحْدَى الأُمَمِ، وَأَحْكَامُهُ لَمْ يَعْرِفُوهَا. هَلِّلُويَا.

يَدعو المُرنِّم هنا أورُشَليمَ إلى تسبيح الرَّبِّ. فهو سببُ أمَانِها. وَهُوَ سبب سلامِها. وَهُوَ سبب بَرَكَتِها. وَهُوَ سبب كُلّ خيرٍ في حياة الشَّعب. ويقول المُرنِّم إنَّ الرَّبّ "لم يَصْنَعْ هكَذَا بِإِحْدَى الأُمَمِ". وهذا يُذكّرُنا بما جاءَ في سفر عاموس 3: 2 إذْ إنَّ الربَّ قالَ لشعبه في العهد القديم على لسان النبيِّ عاموس: "إِيَّاكُمْ فَقَطْ عَرَفْتُ مِنْ جَمِيعِ قَبَائِلِ الأَرْضِ". وقد أعطاهم الربُّ امتيازًا عظيما بأنِ استَأمَنَهُم على أقوالِهِ.

ويَختِمُ المرنم هذا المزمور بالكلمة "هَلِّلويا"، أيْ: "سَبِّحُوا الرَّبَّ". فعندما نتذكر محبَّة اللهِ، وأعمالَهُ، ونِعمتَهُ، لا يَسَعُنا إلَّا أن نُسَبِّحَهُ. آمين.

ونأتي الآنَ، يا أحبائي، إلى المزمورِ المِئَةِ والثامنِ والأربعين. وَهُوَ أيضًا يَخلو مِن اسم الكاتبِ والعنوان. ويقول المُرنِّم في الأعداد 1 6:

هَلِّلُويَا. سَبِّحُوا الرَّبَّ مِنَ السَّمَاوَاتِ. سَبِّحُوهُ فِي الأَعَالِي. سَبِّحُوهُ يَا جَمِيعَ مَلاَئِكَتِهِ. سَبِّحُوهُ يَا كُلَّ جُنُودِهِ. سَبِّحِيهِ يَا أَيَّتُهَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ. سَبِّحِيهِ يَا جَمِيعَ كَوَاكِبِ النُّورِ. سَبِّحِيهِ يَا سَمَاءَ السَّمَاوَاتِ، وَيَا أَيَّتُهَا

الْمِيَاهُ الَّتِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ. لِتُسَبِّحِ اسْمَ الرَّبِّ لأَنَّهُ أَمَرَ فَخُلِقَتْ، وَثَبَّتَهَا إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ، وَضَعَ لَهَا حَدًّا فَلَنْ تَتَعَدَّاهُ.

يَدعو المُرنِّم الخليقة كُلَّها إلى الاشتراك في تسبيح الرَّبِّ. ويا له مِنْ أمرٍ رائعٍ جدًّا أنْ تشترك الخليقة كلُّها في تسبيح الرَّبّ. ونُلاحظُ هنا أنَّ الدَّعوة موجهة إلى الكائنات العاقلة وغير العاقلة. ويَبتدئُ المُرنِّم بتوجيه الدَّعوة إلى السَّماء وملائكة السَّماء لتسبيح الرَّبّ. ثُمَّ إنه يَدعو الشمسَ، والقمرَ، والكواكبَ، والجَلَدَ والسُّحُبَ إلى تسبيحه. لذلك فقد سُمِّيَ هذا المزمورُ "أُغنية فَرَح الخَليقَةِ".

ولكِنَّ المرنِّمَ لا يتوقف هنا، بل إنه يقول في الأعداد 7 14:

سَبِّحِي الرَّبَّ مِنَ الأَرْضِ، يَا أَيَّتُهَا التَّنَانِينُ وَكُلَّ اللُّجَجِ. النَّارُ وَالْبَرَدُ، الثَّلْجُ وَالضَّبَابُ، الرِّيحُ الْعَاصِفَةُ الصَّانِعَةُ كَلِمَتَهُ، الْجِبَالُ وَكُلُّ الآكَامِ، الشَّجَرُ الْمُثْمِرُ وَكُلُّ الأَرْزِ، الْوُحُوشُ وَكُلُّ الْبَهَائِمِ، الدَّبَّابَاتُ وَالطُّيُورُ ذَوَاتُ الأَجْنِحَةِ، مُلُوكُ الأَرْضِ وَكُلُّ الشُّعُوبِ، الرُّؤَسَاءُ وَكُلُّ قُضَاةِ الأَرْضِ، الأَحْدَاثُ وَالْعَذَارَى أَيْضًا، الشُّيُوخُ مَعَ الْفِتْيَانِ، لِيُسَبِّحُوا اسْمَ الرَّبِّ، لأَنَّهُ قَدْ تَعَالَى اسْمُهُ وَحْدَهُ. مَجْدُهُ فَوْقَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ. وَيَنْصِبُ قَرْنًا لِشَعْبِهِ، فَخْرًا لِجَمِيعِ أَتْقِيَائِهِ، لِبَنِي إِسْرَائِيلَ الشَّعْبِ الْقَرِيبِ إِلَيْهِ. هَلِّلُويَا.

إذًا، فإنَّ الدعوة موجهة أيضًا إلى الأرض والكائناتِ الأرضيَّةِ للاشتراك في تسبيح الرَّبّ. وهي موجَّهة أيضًا إلى النَّارِ وَالبَرَدِ، والثَّلجِ وَالضَّبَابِ، والرِّيحِ العَاصِفَةِ. ثُمَّ إنَّ المرنِّم يَدعو الجِبَالَ وَكُلَّ الآكَامِ، والشَّجَرَ المُثمِرَ وَكُلَّ الأَرْزِ إلى الاشتراك في تسبيح الرب. وهو يَدعو الوُحُوشَ وَكُلَّ البَهَائِمِ والدَّوابِ وَالطُّيُورِ إلى تَسبيح الربِّ.

وأخيرًا، يَدعو المُرَنِّمُ مُلُوكَ الأَرْضِ وَكُلَّ الشُّعُوبِ، والرُّؤَسَاءَ وَكُلَّ قُضَاةِ الأَرْضِ، وَالأَحْدَاثَ، وَالعَذَارَى، وَالشُّيُوخَ وَالفِتْيَانَ إنَّهُ يَدعوهم جميعًا إلى تسبيح الرَّبِّ. فالله هو الَّذي خَلَقَنا وأنْشَأنا. وهو الَّذي يَعتني بنا. فإنْ كانتِ الملائكةُ تُسَبِّحُهُ، يجبُ علينا نحنُ أيضًا أنْ نُسَبِّحَهُ. وإن كانت الخليقة كُلُّها تُسبحه، يجب علينا نحن أيضًا أن نشترك في تسبيحه. ولأنَّ الربَّ هو الَّذي أقام الملوك والرؤساء والقُضاة وأعطاهُم كَرامَةً، يجبُ عليهم أنْ يُكرموا الله أيضًا مِنْ خلال تسبيحه والاعتراف به وبِفَضْلِه.

ويقولُ المُرنِّم في نهاية هذا المزمور إنَّ الربَّ فَخْرٌ لِجَمِيعِ أَتْقِيَائِهِ. والحقيقةُ هي أنَّ الربَّ صالحٌ للجميع، ولكنَّه صالحٌ لأتقيائِهِ خاصَّةً. ولا شكَّ أنَّ التسبيح يَبدأ بِشَعْبِهِ القريبِ إليهِ. فالمؤمنون يتمتَّعون بعلاقةٍ شخصيَّةٍ بالربِّ. لذلكَ، ينبغي أنْ يكون التسبيحُ جزءًا لا يتجزَّأ مِن حياتهم اليوميَّة. ويكفي أنْ نتذكَّرَ أنَّ الربَّ يَسوعَ ماتَ عَنَّا لكي يَدفع أُجرةَ خطايانا. ويَكفي أنْ نَتذكَّرَ أنَّهُ قامَ لأجل تبريرنا. ويكفي أنْ نَعلمَ أنَّ حياتنا الأبديَّةَ مَضمونةٌ فيهِ لتَمتلئَ

قُلوبُنا بالامتنانِ وَأفواهُنا بالتَّسبيحِ. ويَختُمُ المُرنِّمُ هذا المزمورَ بالكلمة "هَلِّلويا" مؤكِّدًا أهميَّة تسبيحِ الربِّ.

ونأتي الآنَ، يا أحبائي، إلى المزمورِ قَبْلَ الأخيرِ أي المَزمورِ المِئَةِ وَالتَّاسِعِ والأربَعين. وَهُوَ أيضًا مزمورٌ يَخلو مِن اسم الكاتب والعنوان. ويقول المُرنِّم في الأعداد 1 5 مِن هذا المزمور:

هَلِّلُويَا. غَنُّوا لِلرَّبِّ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً، تَسْبِيحَتَهُ فِي جَمَاعَةِ الأَتْقِيَاءِ. لِيَفْرَحْ إِسْرَائِيلُ بِخَالِقِهِ. لِيَبْتَهِجْ بَنُو صِهْيَوْنَ بِمَلِكِهِمْ. لِيُسَبِّحُوا اسْمَهُ بِرَقْصٍ. بِدُفٍّ وَعُودٍ لِيُرَنِّمُوا لَهُ. لأَنَّ الرَّبَّ رَاضٍ عَنْ شَعْبِهِ. يُجَمِّلُ الْوُدَعَاءَ بِالْخَلاَصِ. لِيَبْتَهِجِ الأَتْقِيَاءُ بِمَجْدٍ. لِيُرَنِّمُوا عَلَى مَضَاجِعِهِمْ.

يَبدأُ هذا المزمورُ أيضًا بالكلمة "هَلِّلويا" أيْ: "سَبِّحوا الرَّبَّ". ويُوَجِّهُ المُرنِّم الدَّعوة هنا إلى أتقياءِ الربِّ لأنهم يُدركون صِفاتِ اللهِ، وأعمالَهُ، ومَراحِمَهُ، ومحبَّتَهُ، ونِعمتَهُ. لذلكَ فإنه يدعوهم قائلًا: "غَنُّوا لِلرَّبِّ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً". فلأنَّ مراحم الرب جديدة في كل صباح، يجب علينا أن نُرَنِّمَ له ترنيمة جديدة.

ومعَ أنَّ المُرنِّم يدعو إلى تسبيحِ الربِّ برقصٍ، وبدُفٍّ وعُودٍ، فإنَّ هذا لا يَعني البتَّة أنْ نَفعل ذلك بطريقةٍ غير لائقة. فعبادة الرَّبِّ ينبغي أن تكون لائقة. ولا يجوز لنا أن نَعبد الله بطريقةٍ نَجذب فيها الانتباه إلى أنفسنا أو إنجازاتِنا. فالله هو مَرْكَزُ عبادَتِنا وهدفُها. لذلك، مِنَ الرَّائع أن نجد التوازن المطلوب لكي نَعبد الرَّبّ عبادةً لائقةً بشخصه وجلاله. فنحنُ نقرأُ في رسالة كورنثوس الأولى 14: 40: "وَلْيَكُنْ كُلُّ شَيْءٍ بِلِيَاقَةٍ وَبِحَسَبِ تَرْتِيبٍ".

ثُمَّ يقول المُرنِّم في الأعداد 6 9:

تَنْوِيهَاتُ اللهِ فِي أَفْوَاهِهِمْ، وَسَيْفٌ ذُو حَدَّيْنِ فِي يَدِهِمْ. لِيَصْنَعُوا نَقْمَةً فِي الأُمَمِ، وَتَأْدِيبَاتٍ فِي الشُّعُوبِ. لأَسْرِ مُلُوكِهِمْ بِقُيُودٍ، وَشُرَفَائِهِمْ بِكُبُولٍ مِنْ حَدِيدٍ. لِيُجْرُوا بِهِمْ الْحُكْمَ الْمَكْتُوبَ. كَرَامَةٌ هذَا لِجَمِيعِ أَتْقِيَائِهِ. هَلِّلُويَا.

والتَّنويهاتُ، يا أصدقائي، هي: "التَّسبيحاتُ بصوتٍ عالٍ". ويقول المرنِّم هنا إنَّ شعب الله قادرٌ على تسبيح الربِّ بصوتٍ عالٍ والقِتالِ في الوقت نفسه. والحديثُ في هذهِ الأعدادِ هو عَمَّا فعلهُ شعبُ اللهِ عندما دخلوا أرضَ كنعان إذْ إنَّهم نَفَّذوا أحكام الله العادلة بالأمم الوثنيَّة. أمَّا نحن فإنَّ أسلحة مُحاربتِنا ليست جسديَّة، بل هي قادرةٌ باللهِ على هدمِ حصونٍ وكُلِّ عُلوٍ يَرتفعُ ضِدَّ اللهِ. آمين!

ونأتي، يا أحبَّائي، في الخِتامِ إلى المزمورِ الأخيرِ أيْ إلى المزمورِ المئةِ والخمسين. وَهُوَ مزمور يخلو مِن اسم الكاتب والعنوان. ويبتدئ هذا المزمور أيضًا بالكلمة "هَلِّلويا" إذْ يقول المُرنِّم في العددِ الأوَّل:

هَلِّلُويَا. سَبِّحُوا اللهَ فِي قُدْسِهِ. سَبِّحُوهُ فِي فَلَكِ قُوَّتِهِ.

ونلاحظ أنَّ التركيز يَنصبُّ في هذا العددِ على مَكانِ التَّسبيح. فأيْن ينبغي أنْ نُسَبِّحَ الربَّ؟ يُجيبُ المُرنِّم عن هذا السؤال قائلًا: "سَبِّحوا اللهَ فِي قُدْسِهِ. سَبِّحُوهُ فِي فَلَكِ قُوَّتِهِ". فتسبيحُ الربِّ يَبتدئ "في قُدْسِهِ" (أيْ في بَيتِه أو هيكَلِه). وتسبيحُ الربِّ يَبتدئُ في "فَلَكِ قُوَّتِهِ" (أيْ في السَّمَاءِ الَّتي صنَعَهَا بِقُدْرَتِهِ).

ثُمَّ يَنتقلُ المُرنِّم إلى مَوْضُوع التَّسْبيح. بعبارةٍ أُخرى، لِماذا ينبغي لنا أنْ نُسبِّحَ الربَّ؟ يقولُ المُرنِّم في العددِ الثَّاني:

سَبِّحُوهُ عَلَى قُوَّاتِهِ. سَبِّحُوهُ حَسَبَ كَثْرَةِ عَظَمَتِهِ.

إذًا، يُجيبُ المُرنِّم عن السؤال: "لماذا ينبغي لنا أن نُسَبِّح اللهَ؟" فيقول: "سَبِّحُوهُ عَلَى قُوَّاتِهِ". وإذا نَظرنا، يا أحبائي، إلى عملِ الفداء وحده، فإنَّ ذلك يكفي لِحَفْزِنا على تَسبيحِ الله إلى أبدِ الآبِدين. ويقولُ المُرنِّم: "سَبِّحُوهُ حَسَبَ كَثْرَةِ عَظَمَتِهِ". فينبغي أن يَتناسَبَ تَسبيحُنا له مع عَظَمَتِهِ الَّتي لا تُستقصَى.

ثُمَّ يَنتقلُ المُرنِّم إلى آلاتِ التَّسْبيح. بعبارةٍ أُخرى، فإنَّهُ يُجيبُ عن السؤال: "كيف نُسبح الله؟" وَهُوَ يَقولُ في الأعداد 3 5:

سَبِّحُوهُ بِصَوْتِ الصُّورِ. سَبِّحُوهُ بِرَبَابٍ وَعُودٍ.
سَبِّحُوهُ بِدُفٍّ وَرَقْصٍ. سَبِّحُوهُ بِأَوْتَارٍ وَمِزْمَارٍ.
سَبِّحُوهُ بِصُنُوجِ التَّصْوِيتِ. سَبِّحُوهُ بِصُنُوجِ الْهُتَّافِ.

يُمكنُنا أن نَرى في هذهِ الأعداد أنَّ مُختلفَ الآلاتِ الموسيقيَّةِ استُخدِمَت في تسبيح الربِّ. فعندما نريد أن نُسَبِّحَ الربَّ، يجب علينا أن نفعل ذلك بكل قوتنا وقدرتنا وإمكاناتنا.

وأخيرًا، يُوَجِّهُ المُرنِّم الدَّعوة إلى الجميع قائلًا في الجُزءِ الأخيرِ مِنَ العددِ الخامِس:

كُلُّ نَسَمَةٍ فَلْتُسَبِّحِ الرَّبَّ. هَلِّلُويَا.

فَكُلُّ مَنْ في أنْفِهِ نَسَمَةُ حَياةٍ ينبغي أنْ يُسبِّحَ الربَّ الإلٰه. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

يا لها مِنْ نِهايةٍ مجيدةٍ لسفرِ المزامير البَديع! وما أجملَ أنْ نَتَّحِدَ معًا في تقديمِ الشكرِ والحمدِ والتسبيحِ للهِ الحيِّ الَّذي يَليقُ بهِ التَّسبيح. وإنْ كان شعبُ الله في العهد القديم قد أدركَ عظمة اللهِ وسَبَّحَهُ مِن خلال هذه المزامير الرائعةِ وغيرِها، يجبُ علينا نحنُ أيضًا أن نُسَبِّح الله الحيَّ دائمًا.

كانتْ هذهِ هي الحلقة الأخيرة مِنْ سفر المزامير. وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سيَبتدِئُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ دَانيال. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلكَ، صَديقي المُستمِع، هيَ أنْ يَمتلئَ قلبُكَ بالتَّسبيحِ والحمدِ والهُتافِ للهِ الحيِّ الَّذي أحَبَّكَ وبَذَلَ ابنهُ الحبيبَ لأجلك. وصلاتُنا لأجلك أيضًا هي أن يُباركك الربُّ بكل بركة رُوْحِيَّة وزَمَنِيَّة اليومَ وكُلَّ يوم. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين.